مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 10 (01) جـوان 2026 ص ص 216-240

التحول من التنشئة التقليدية إلى التنشئة الرقمية وأثره في السلوك الانحرافي للأحداث: دراسة سوسيولوجية ميدانية في المجتمع الجزائري

The Transition from Traditional Socialization to Digital Socialization and Its Impact on Juvenile Delinquent Behavior: A Sociological Field Study in Algerian Society

قريب هيثم*

[1] مخبر الدراسات في الرقمنة وصناعة المعلومات الالكترونية بالمكتبات الأرشيف والتوثيق، جامعة الشهيد الشيخ العربي تبسي – تبسة (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: haithem.grib@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025/12/04	2026/02/14	2026/06/01

الملخص: يهدف هذا المقال الى فهم كيفية تأثير الفضاءات الرقمية على سلوكيات الأحداث وتحديد العلاقة بين التعرض للمحتوى الرقمي وظهور السلوكيات الانحرافية، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المختلط الذي يجمع بين تقنيات البحث الكيفي والكّمي، طبقت على عينة قصدية من 200 حدث تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة من بيئات جغرافية واجتماعية متنوعة، أظهرت النتائج تحولات عميقة في أنماط التنشئة الاجتماعية، حيث تراجع دور المؤسسات التقليدية (الأسرة، المدرسة، المسجد) لصالح الفضاءات الرقمية، كشفت البيانات أن 70% من الأحداث (15-18 سنة) يقضون أكثر من 4 ساعات يومياً على الأجهزة الرقمية، مع هيمنة المنصات الترفيهية (تيك توك 85%، يوتيوب 82%، فيسبوك 76%)، ضعف الرقابة الأسرية (60%) أسهم في انتشار سلوكيات انحرافية: انتحال الشخصيات (41%)، التواصل مع الغرباء (39%)، إدمان الألعاب الإلكترونية (37%)، والتنمر الإلكتروني (34%). أكدت الدراسة وجود علاقة طردية قوية (معامل ارتباط 0.76) بين مدة استخدام التكنولوجيا ومؤشر السلوك الانحرافي، تبرز الفجوة الرقمية بين الأجيال كعامل محوري، حيث يتمتع 91% من الأحداث بكفاءة رقمية مرتفعة مقابل 35% من الأولياء، مما يضعف قدرة الأسرة على التوجيه والمتابعة، تدعو الدراسة لإعادة النظر في سياسات التنشئة الرقمية وتطوير استراتيجيات متكاملة تشمل تعزيز الوعي الرقمي للأولياء وتطوير برامج التربية الرقمية في المدارس مع التركيز على بناء مواطنة رقمية مسؤولة.

* المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية :التنشئة الرقمية؛ السلوك الانحرافي؛ الاحداث؛ الفجوة الرقمية؛ المواطنة الرقمية .

Abstract: This article aims to understand how digital spaces influence juvenile behavior and to identify the relationship between exposure to digital content and the emergence of deviant behaviors. This study adopted a mixed-methods approach combining qualitative and quantitative research techniques, applied to a purposive sample of 200 juveniles aged 12-18 years from diverse geographical and social backgrounds.

The results revealed profound transformations in socialization patterns, with the role of traditional institutions (family, school, mosque) declining in favor of digital spaces. The data showed that 70% of juveniles (15-18 years) spend more than 4 hours daily on digital devices, with entertainment platforms dominating (TikTok 85%, YouTube 82%, Facebook 76%). Weak parental supervision (60%) contributed to the spread of deviant behaviors: identity impersonation (41%), communication with strangers (39%), video game addiction (37%), and cyberbullying (34%), The study confirmed a strong positive correlation ($r = 0.76$, $p < 0.01$) between the duration of technology use and the deviant behavior index, The intergenerational digital divide emerges as a pivotal factor, with 91% of juveniles possessing high digital competence compared to 35% of parents, thereby weakening the family's capacity for guidance and monitoring. The study calls for reconsidering digital socialization policies and developing integrated strategies including enhancing parents' digital awareness, developing digital education programs in schools, and focusing on building responsible digital citizenship.

Keywords: *Digital socialization; Deviant behavior; Juveniles; Digital divide; Digital citizenship.*

مقدمة:

يشهد المجتمع الجزائري المعاصر تحولات عميقة في أنماط التنشئة الاجتماعية، بفعل الانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية، فقد تراجع دور المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة والمسجد، لصالح الفضاءات الرقمية التي باتت تمارس تأثيرا مباشرا في تشكيل وعي الأحداث وسلوكياتهم وقيمهم، هذا التحول من "التنشئة التقليدية" إلى "التنشئة الرقمية" أفرز إشكاليات مركبة تتعلق بضعف الرقابة الأسرية، واتساع الفجوة الرقمية بين الأجيال، وظهور سلوكيات انحرافية مبكرة لدى الأطفال والمراهقين.

في ظل عالم رقمي مفتوح، بات الطفل الجزائري يستهلك محتويات لا تخضع لمنظومة القيم المحلية، ويعيد بناء هويته ضمن فضاءات تفتقر للضبط الاجتماعي، مما زاد من حالات الانفصال القيمي، والعزلة العاطفية، والسلوك العدواني، والانخراط في تحديات افتراضية خطرة، وهو ما يعكس اختلالا في وظائف مؤسسات التنشئة، ويطرح تساؤلات جدّية حول سبل الوقاية من الانحراف الرقمي المبكر.

تنبثق هذه الدراسة من التساؤل المركزي: كيف ساهم التحول من التنشئة الاجتماعية التقليدية إلى التنشئة الرقمية في ظهور وتطور السلوك الانحرافي المبكر لدى الأحداث في المجتمع الجزائري المعاصر؟ وتسعى للإجابة عنه عبر تحليل سوسيولوجي معمق، يراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية والرقمية للطفولة الجزائرية اليوم.

وينبثق عن التساؤل المركزي مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها، وهي كالآتي:

- ما هي خصائص التنشئة الاجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري، وما طبيعة التحولات التي طرأت عليها مع ظهور وانتشار التكنولوجيا الرقمية؟
- ما هي أبرز مظاهر السلوك الانحرافي المبكر لدى الأحداث في المجتمع الجزائري المعاصر، وكيف ترتبط هذه المظاهر بأنماط استخدامهم للتكنولوجيا الرقمية؟
- ما هي العوامل السوسيولوجية الرئيسية المؤثرة في تشكل السلوك الانحرافي المبكر لدى الأحداث في سياق التنشئة الرقمية؟
- كيف تؤثر التحولات في العلاقات الأسرية في ظل الثورة الرقمية على ظهور السلوك الانحرافي المبكر لدى الأحداث؟

1.1. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب أساسية. أولا، تسلط الضوء على التحولات الجذرية في أنماط التنشئة الاجتماعية بفعل المد الرقمي وانعكاساتها على القيم والسلوك لدى

الأحداث. ثانيا، تحلل العلاقة بين ضعف الرقابة الأسرية والفجوة الرقمية من جهة، وبين بروز سلوكيات انحرافية مبكرة لدى الأطفال والمراهقين من جهة أخرى، ثالثا، تقدم قاعدة معرفية علمية لفهم آليات التأثير الرقمي على التنشئة في السياق الجزائري، وذلك في ظل محدودية الدراسات المحلية في هذا المجال، رابعا، تساهم في بلورة استراتيجيات وقائية وتربوية فعالة لحماية النشء وتعزيز المواطنة الرقمية المسؤولة.

2.1. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، يتمثل الهدف الأول في تحليل تحولات التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري بفعل الثورة الرقمية، أما الهدف الثاني فيركز على فهم دور الفضاء الرقمي في تشكيل سلوكيات وقيم الأحداث، في حين يتعلق الهدف الثالث بتحديد العوامل السوسيولوجية المرتبطة بالسلوك الانحرافي الرقمي المبكر، وأخيرا، يهدف البحث إلى اقتراح آليات وقائية وأساليب تدخل فعالة لمواجهة هذه الظاهرة على المستويات الأسرية والمدرسية والمجتمعية.

3.1. المفاهيم الأساسية

1.3.1. التنشئة الاجتماعية: تعد التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية تهدف إلى تكييف الفرد مع محيطه الاجتماعي، من خلال تعليمه القيم والمعايير والأدوار المتوقعة منه داخل المجتمع، عبر مؤسسات مثل الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، ووسائل الإعلام (بلعيد، 2010)، في المجتمع الجزائري التقليدي، اضطلعت الأسرة بدور محوري، بينما ساهمت التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية في تراجع هذا الدور لصالح مؤسسات حديثة، ما أفرز صراعًا بين أنماط التنشئة التقليدية والحديثة (كروم ووارم، 2022)، وترتبط هذه العملية بآليات كالتقليد، التقمص، التعلم المباشر والتفاعل الاجتماعي (الهمشري، 2003)، وتتمثل أهدافها في بناء الفرد المنسجم مع مجتمعه، ونقل القيم والمعايير الثقافية (شريف، 2004؛ العمر، 2004).

2.3.1. التنشئة الرقمية: هي ظاهرة سوسيوثقافية نشأت عن التحول التكنولوجي في المجتمعات الحديثة، وتُعرَّف بأنها "عملية اجتماعية مستحدثة تتضمن تفاعلًا مستمرًا بين الأطفال، أوليائهم، والأدوات الرقمية، تهدف إلى إكسابهم مهارات التعامل مع الفضاء الإلكتروني بوعي ومسؤولية (Saber, S. M., & Abdel Nabi, M., 2024) " تمتاز هذه التنشئة بالتفاعلية اللحظية والانفتاح العالمي، وتضعف من خلالها سلطة الضبط الاجتماعي التقليدي (كروم ووارم، 2022)، تتطلب من الوالدين كفاءات رقمية خاصة لمواكبة هذا النمط من التنشئة (خليفي، 2020)، وتشير الدراسات إلى آثار مزدوجة لهذه التنشئة: من جهة تنّمي المهارات، ومن جهة أخرى تؤدي إلى انفصال عاطفي وتربوي، وتُضعف الرقابة الأسرية وتوازن العلاقات داخل الأسرة (إندروج، 2024).

3.3.1. السلوك الانحرافي: يُقصد به ارتكاب الطفل أو المراهق لأفعال مخالفة لمعايير المجتمع في سن مبكرة، كالهروب من المدرسة أو مخالطة رفاق السوء، ويعد مؤشراً على خلل في التنشئة أو التكيف الاجتماعي (عليلي، 2022)، ومن مظاهره في الجزائر: السرقة، التسكع، العنف، تعاطي المخدرات، الغياب المدرسي، والمشاركة في عصابات وتشمل العوامل المؤدية إليه: التفكك الأسري، الفقر، الضغط النفسي، التأثير السلبي للإعلام الجديد، وثقافة السرعة والاستهلاك (بوزبرة و أشبودن، 2016)، ويعد السلوك الانحرافي نتاج تفاعل معقّد بين الفرد وبنية المجتمع، مما يستوجب مقاربات وقائية وتربوية شاملة تتجاوز الطابع العقابي.

4.1. الدراسات السابقة:

أولت العديد من الدراسات اهتماما بموضوع التحولات التي طرأت على التنشئة الاجتماعية بفعل التوسع الرقمي. فقد تناولت دراسة معتوق (2021) تأثيرات الميديا الجديدة على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية، مبرزةً تصدّع التماسك الأسري وتراجع سلطة التنشئة

التقليدية في ظل هيمنة الوسائط الرقمية، دون أن تؤكد انهيارًا تامًا للقيم، بل أشارت إلى وجود مقاومة جزئية لدى الشباب الجزائري لبعض المظاهر الرقمية المتطرفة.

وفي سياق متصل، أظهرت دراسة كروم ووارم (2022) أن التنشئة الرقمية أحدثت قطيعة رمزية بين الأجيال، حيث فقدت المؤسسات التقليدية كالعائلة والمدرسة قدرتها على التأثير والتوجيه، داعية إلى تبني مفهوم "المواطنة الرقمية" كبديل لتأطير الأجيال الجديدة وتنظيم سلوكهم الرقمي بما يتماشى مع المعايير الاجتماعية.

أما تازي (2021)، فقد ركّز في دراسته على دور التنشئة الاجتماعية في الوقاية من جنوح الأحداث، مؤكدًا أن التنشئة السليمة، القائمة على الرقابة الأبوية والدعم المدرسي، تشكل خط الدفاع الأول ضد الانحراف، غير أن الدراسة لم تتعرض بوضوح للتحولات التي فرضها الفضاء الرقمي على هذه المعادلة، ولم تدمج البُعد السيبراني ضمن نموذجها التفسيري.

في المقابل، ناقشت نايت صغير (2021) مفهوم "الأبوة الرقمية" باعتباره نموذجًا جديدًا في التنشئة المعاصرة، مبّينة أن التحديات الرقمية تفرض على الوالدين تبني استراتيجيات رقابية وتوجيهية قائمة على الحوار والوساطة الرقمية، لكنها أشارت في الوقت ذاته إلى عوائق بنيوية تتمثل في الفجوة المعرفية بين الأولياء والأبناء.

وسعت دراسة بوقرة وبوبكر (2022) إلى رصد الآثار الميدانية للتكنولوجيا الرقمية على التفاعل الأسري، من خلال استبيان موجه إلى 50 أسرة جزائرية، وتوصلت إلى أن الاستخدام المفرط للوسائط قلّص من الحوار العائلي، وزعزع المنظومة القيمية، وأسهم في عزلة الأبناء عن محيطهم الأسري، إلا أنها لم تربط بشكل دقيق بين هذه النتائج والانحراف السلوكي الرقمي لدى الأحداث.

من جهة أخرى، ركّزت خليفي (2020) على الطفل العربي في بيئة الإنترنت، محذّرة من تنامي مظاهر الاغتراب الاجتماعي والثقافي، والانحراف السلوكي الناتج عن ضعف

التأطير التربوي، إلا أن الطرح ظل عامًا دون تخصيص للسياق الجزائري أو تحليل للفروقات الجندرية أو المناطقية.

رغم أن الدراسات السابقة قدّمت رؤى مهمة حول التحولات في التنشئة الاجتماعية وظهور مفهوم التنشئة الرقمية، إلا أن معظمها اتّسم إما بالطابع النظري المجرد أو بالتركيز على جانب واحد من الظاهرة، كالفجوة الرقمية أو التفكك الأسري، دون دراسة شاملة للعلاقة المركبة بين التحول الرقمي، ومؤسسات التنشئة، وآليات تشكّل السلوك الانحرافي المبكر لدى الأحداث. كما افتقرت تلك الدراسات إلى التحليل الميداني العميق الذي يدمج بين المقاربة الكمية والنوعية في سياق جزائري محلي متعدد الثقافات والمناطق، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى سدّ هذه الفجوة من خلال استكشاف سوسيولوجي ميداني شامل للعوامل النفسية والاجتماعية والتكنولوجية المتشابكة التي تسهم في ظهور الانحراف المبكر في ظل التنشئة الرقمية.

5.1. المقاربات النظرية:

تفسر ظاهرة الانحراف الرقمي لدى الأحداث في ضوء عدد من المقاربات النظرية، فالمقاربة البنائية - الوظيفية تفترض أن كل مؤسسة اجتماعية تؤدي وظيفة أساسية لضمان استقرار النسق الاجتماعي، غير أن تراجع دور الأسرة والمدرسة لصالح الفضاء الرقمي أدى إلى ضعف في الضبط الاجتماعي وخلق فراغ وظيفي مكّن من بروز سلوكيات منحرفة غير مراقبة (عابد ، شويني، 2025) أما نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا، فترى أن السلوك يُكتسب من خلال الملاحظة والتقليد، خصوصاً عندما يكون مقترنًا بالتعزيز، وهو ما يحدث حين يستبدل الحدث النماذج الواقعية بنماذج افتراضية كمؤثرين وأبطال ألعاب، مما يعزز أنماطًا من السلوك غير المتوافق مع المعايير الاجتماعية وتؤكد نظرية الضبط الاجتماعي لهيرشي أن الانحراف يحدث عندما تضعف الروابط الاجتماعية، مثل التعلق بالوالدين والالتزام المدرسي؛ وفي ظل التنشئة الرقمية، غالبًا ما تكون هذه الروابط مفككة بسبب غياب

الضبط المباشر في البيئات الافتراضية **(معتوق، دس)**، من جانب آخر، تنظر المقاربة التفاعلية الرمزية إلى الهوية على أنها تتشكل من خلال التفاعلات اليومية، وفي السياق الرقمي يصبح معيار تقدير الذات مرتبطاً بالتفاعل عبر الإعجابات والتعليقات، مما يدفع بعض الأحداث إلى تبني سلوكيات منحرفة سعياً لجذب الانتباه والاعتراف الافتراضي (بن تامي ، قادة بن عبد الله، 2018).

2. المنهجية:

1.2. منهج الدراسة:اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المختلط الذي يجمع بين تقنيات البحث الكّمي والكيفي، باعتباره الأنسب لتحليل الظاهرة في سياقها التربوي والاجتماعي وفهم تمثلات الأحداث في البيئة الرقمية، وتنتمي الدراسة إلى حقل الدراسات السوسيولوجية التطبيقية، حيث وظف المنهج الوصفي التحليلي لفهم وتحليل الظاهرة، إلى جانب المقاربة الميدانية لاستقصاء آليات تشكل السلوكيات الانحرافية لدى الأحداث ضمن الإطار الرقمي الجديد، ويسمح هذا التوجه المنهجي ببناء فهم تفاعلي متعدد الأبعاد يربط بين عوامل التنشئة التقليدية والتحولات التي فرضتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال في البيئة الاجتماعية والثقافية للحدث، بما يعزز موثوقية الاستنتاجات ويوسع نطاق تفسير الظاهرة المدروسة.

تطلّب تطبيق المنهج المختلط التكامل الإجرائي بين الأدوات الكمية والنوعية عبر ثلاث مراحل متتالية :

أولا، جمع البيانات الكمية من خلال الاستبيان الذي طبق على كامل العينة لرصد الأنماط العامة للاستخدام الرقمي ومؤشرات السلوك الانحرافي؛ **ثانيا،** إجراء المقابلات شبه الموجهة لتعميق الفهم السوسيولوجي للظاهرة واستكشاف الدوافع والسياقات الأسرية والنفسية؛ **ثالثا،** استخدام الملاحظة المباشرة للتحقق من اتساق البيانات المصرّح بها مع السلوكيات الفعلية

في المحيط الطبيعي للأحداث، وقد تم تثليث البيانات من خلال المقارنة بين نتائج الأدوات الثلاث للوصول إلى استنتاجات أكثر صلابة منهجية ومصداقية علمية.

2.2. أدوات جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على ثلاث أدوات رئيسية مصممة خصيصا لتغطية الأبعاد الكمية والنوعية للظاهرة المدروسة.

أولا: الاستبيان ، الذي تكّون من 45 سؤالا موزعة على خمسة محاور أساسية: البيانات الشخصية والاجتماعية (8 أسئلة)، أنماط الاستخدام الرقمي ومدته وأغراضه (12 سؤالا)، مستوى الرقابة الأسرية وآلياتها (9 أسئلة)، مؤشرات السلوك الانحرافي المرتبط بالاستخدام الرقمي (10 أسئلة)، ومستوى الكفاءة الرقمية لدى الأحداث وأوليائهم (6 أسئلة)، وقد خضع الاستبيان لاختبار الصدق الظاهري من خلال عرضه على 3 محكمين متخصصين في علم الاجتماع الانحراف والجريمة وعلم النفس التربوي، كما تم التأكد من ثباته عبر تطبيقه على عينة استطلاعية (ن=20) وحساب معامل ألفا كرونباخ الذي بلغ ($\alpha = 0.84$)، مما يؤكد اتساقه الداخلي وصلاحيته للتطبيق الميداني.

ثانيا: المقابلات شبه الموجهة، حيث أُجريت 10مقابلات معّمقة شملت أربعة أولياء أمور من بيئات اجتماعية واقتصادية متباينة، وأربعة أحداث تتراوح أعمارهم بين 14 و17 سنة ممّن أظهروا مؤشرات سلوك انحرافي مرتفعة في الاستبيان، بالإضافة إلى مختصين (أخصائي نفسي ومستشار توجيه مدرسي)، نسخت حرفيا وحللت باستخدام تحليل المضمون الموضوعاتي لاستخراج الفئات الدلالية والأنماط المتكررة.

ثالثا: الملاحظة المباشرة، التي طبقت في محيطين رئيسيين (الأسري والمدرسي) بهدف رصد السلوكيات الفعلية للأحداث ومقارنتها بتمثلاتهم اللفظية المصرح بها في الاستبيان والمقابلات، في المحيط الأسري، رُصدت التفاعلات الأسرية أثناء استخدام الأجهزة الرقمية، ومدى حضور الحوار بين الأولياء والأبناء حول المحتوى الُمستهلَك، وآليات الرقابة الفعلية الُممارَسة، بالإضافة إلى مظاهر الانسحاب الاجتماعي أو السلوكيات العدوانية المرتبطة

بالاستخدام المفرط، أما في المحيط المدرسي، فقد شملت الملاحظة فترات الاستراحة وقاعات الدراسة والساحات، حيث رصدت أنماط استخدام الهواتف الذكية، والتفاعلات بين الأقران، ومظاهر التنمر الإلكتروني أو العزلة الاجتماعية، والتأثيرات السلوكية الناجمة عن السهر الرقمي، و سجلت الملاحظات في دفتر ميداني منظم وفق بنود محددة مسبقا، مع مراعاة الأخلاقيات البحثية من خلال الحصول على موافقة إدارات المدارس والأولياء، مما أتاح التحقق من مصداقية البيانات وعزز الصلابة المنهجية للدراسة.

3.2. عينة الدراسة: تم اختيار عينة قصدية متوازنة قوامها 200 حدث تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة، ينتمون إلى أوساط حضرية وشبه حضرية وريفية في ولايات تبسة، عنابة، واد سوف، والجزائر العاصمة، وقد روعي في اختيار العينة التنوع الجغرافي والاجتماعي لضمان تمثيل واقعي للتباينات الثقافية والاقتصادية التي قد تؤثر في سيرورات التنشئة الاجتماعية والرقمية، كما شملت الدراسة مقابلات نصف موجهة مع عدد من أولياء الأمور، والأخصائيين التربويين والاجتماعيين، لتوسيع نطاق الفهم وتحقيق مقاربة شمولية للظاهرة المدروسة.

استندت عملية الاختيار إلى مجموعة من المعايير المنهجية المحددة سلفاً لضمان تمثيلية العينة وملاءمتها لأهداف الدراسة، وهي كالآتي:

أولا، التوزيع الجغرافي عبر أربع ولايات بنسب متفاوتة (تبسة 30%، عنابة 25%، الجزائر العاصمة 25%، وادي سوف 20%)، مما يعكس التباين بين المناطق الحدودية والساحلية والصحراوية والعاصمة؛ ثانيا، التنوع الحضري الذي شمل بيئات حضرية (45%)، وشبه حضرية (30%)، وريفية (25%) لاستكشاف تأثير البيئة السكنية على الأنماط الرقمية؛ ثالثا، التوازن الجندري حيث مثّل الذكور 52% والإناث 48% من العينة؛ رابعا، التوزيع العمري الذي غطى فئتين (12-14 سنة: 40%، و15-18 سنة: 60%) لرصد الفروقات النمائية في السلوك الرقمي؛ خامسا، معيار الاستخدام الرقمي كشرط أساسي، حيث

اقتصرت العينة على الأحداث الذين لا يقل استخدامهم للأجهزة الرقمية عن ساعتين يومياً، مما يضمن تعرضهم الفعلي للتأثيرات الرقمية موضوع الدراسة.

4.2. بناء مؤشر السلوك الانحرافي:

تم بناء المؤشر المركب من 100 نقطة بناء على 10 سلوكيات انحرافية، أعطيت لكل سلوك درجة (0-10) حسب التكرار والخطورة:

- التكرار: نادرا (2)، أحيانا (5)، غالبا (8)، دائما (10).
- الخطورة: منخفضة (×1)، متوسطة (×1،5)، مرتفعة (×2).

المثال: حدث يمارس التنمر الإلكتروني "غالبا" (8 نقاط) وخطورته "مرتفعة" = 8×2 = 16 نقطة.

التصنيف النهائي:

0-25: سلوك طبيعي	26-50: انحراف خفيف	51-75: انحراف متوسط	76-100: انحراف شديد

5.2. أساليب المعالجة الإحصائية:

- التحليل الوصفي: النسب المئوية، المتوسطات الحسابية.
- اختبار الارتباط: معامل بيرسون (Pearson) لقياس العلاقة بين المتغيرات.
- البرنامج المستخدم: SPSS.

3. النتائج:

1.3. التحليل الكمي للنتائج:

1.1.3. أنماط استخدام التكنولوجيا الرقمية لدى الأحداث

جدول 1: معدل الوقت اليومي الذي يقضيه الأحداث في استخدام الأجهزة الرقمية

الفئة العمرية	أقل من ساعتين	ساعات 2-4	ساعات 4-6	أكثر من 6 ساعات
سنة 12-14	15%	35%	32%	18%
سنة 15-18	8%	22%	41%	29%

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تكشف البيانات أن الأحداث في الفئة العمرية 15-18 سنة يقضون وقتا أطول مع الأجهزة الرقمية مقارنة بالفئة الأصغر (12-14 سنة)، حيث يقضي 70% من المراهقين الأكبر سناً أكثر من 4 ساعات يومياً على الأجهزة الرقمية (41% منهم 4-6 ساعات و29% أكثر من 6 ساعات)، بينما في الفئة الأصغر سناً، تنخفض هذه النسب إلى 50% يقضون أكثر من 4 ساعات (32% منهم 4-6 ساعات و18% أكثر من 6 ساعات)، أما من يقضون أقل من ساعتين، فتبلغ نسبتهم 15% فقط عند الأصغر سناً و8% عند الأكبر سناً، مما يعكس تزايد الانغماس في العالم الرقمي مع تقدم العمر.

جدول 2: المنصات الرقمية الأكثر استخداماً لدى الأحداث

المنصة/التطبيق	نسبة الاستخدام
تيك توك	85%
يوتيوب	82%
فيسبوك	76%
انستغرام	71%
الألعاب الإلكترونية	68%
سناب شات	58%
تويتر/إكس	**24%**

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تتصدر منصات التواصل الاجتماعي والترفيه قائمة التطبيقات الأكثر استخداماً لدى الأحداث، مع احتلال تيك توك المرتبة الأولى بنسبة 85%، يليه يوتيوب بنسبة 82%، ثم فيسبوك بنسبة 76%، كما يحظى انستغرام بشعبية كبيرة بنسبة 71%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 68%، وسناب شات بنسبة 58%، في المقابل، يأتي تويتر/إكس في ذيل القائمة بنسبة 24% فقط، مما يشير إلى تفضيل واضح للمنصات التي تعتمد على المحتوى المرئي قصير المدة والتفاعلي.

جدول 3: أغراض استخدام الإنترنت لدى الأحداث

الغرض	النسبة المئوية
التواصل الاجتماعي	92%
مشاهدة المحتوى الترفيهي	89%
الألعاب الإلكترونية	75%
البحث عن المعلومات للدراسة	47%
التعلم والتثقيف الذاتي	29%
التسوق الإلكتروني	**18%**

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

يستخدم المراهقون الإنترنت بشكل أساسي لأغراض ترفيهية واجتماعية، حيث يأتي التواصل الاجتماعي في المقدمة بنسبة 92%، ومشاهدة المحتوى الترفيهي بنسبة 89%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 75%، في المقابل، تنخفض النسب بشكل ملحوظ عندما يتعلق الأمر بالاستخدامات التعليمية، حيث لا يتجاوز البحث عن المعلومات للدراسة 47%، والتعلم والتثقيف الذاتي 29% فقط، بينما يستخدم 18% فقط الإنترنت للتسوق الإلكتروني.

جدول 4: مدى الرقابة الأسرية على استخدام الأحداث للتكنولوجيا الرقمية

مستوى الرقابة	النسبة المئوية
رقابة صارمة	12%
رقابة متوسطة	28%
رقابة ضعيفة	43%
غياب الرقابة تماماً	17%

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تعاني الرقابة الأسرية من ضعف واضح، إذ تشير البيانات إلى أن 60% من الأحداث يخضعون لرقابة ضعيفة (43%) أو منعدمة تماماً (17%)، بينما تمارس 28% من الأسر رقابة متوسطة، و12% فقط تمارس رقابة صارمة، هذا الضعف في الرقابة يترك الأحداث عرضة لمخاطر الفضاء الرقمي دون توجيه أو حماية كافية، ويعكس إما عدم وعي الأسر بمخاطر الاستخدام غير المراقب للتكنولوجيا، أو عدم امتلاكهم للمهارات الكافية لممارسة هذه الرقابة بفعالية.

2.1.3. مظاهر السلوك الانحرافي المبكر المرتبط بالتكنولوجيا الرقمية

جدول 5: انتشار السلوكيات الانحرافية المرتبطة بالتكنولوجيا لدى عينة الدراسة

نوع السلوك الانحرافي	نسبة الانتشار
إدمان الألعاب الإلكترونية	37%
التنمر الإلكتروني (ضحية)	34%
التنمر الإلكتروني (متنمر)	22%
السلوكيات العدوانية والعنف	31%
الوصول إلى محتوى غير لائق	28%
التواصل مع غرباء دون علم الأسرة	39%
انتحال شخصيات وهمية	41%
المشاركة في تحديات خطرة	19%
السرقات الصغيرة لتمويل الاشتراكات والألعاب	14%
الغياب المتكرر عن المدرسة بسبب السهر الرقمي	25%

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تتنوع السلوكيات الانحرافية المرتبطة بالتكنولوجيا بين الأحداث، مع تصدر انتحال الشخصيات الوهمية القائمة بنسبة 41%، يليها التواصل مع غرباء دون علم الأسرة بنسبة 39%، يظهر إدمان الألعاب الإلكترونية بنسبة 37%، والتنمر الإلكتروني يشمل 34% كضحايا و22% كمتنمرين، والسلوكيات العدوانية والعنف بنسبة 31%، كما أن 28% يصلون إلى محتوى غير لائق، و25% يتغيبون عن المدرسة بسبب السهر الرقمي، و19% يشاركون في تحديات خطرة، و14% يلجأون للسرقات الصغيرة لتمويل اشتراكاتهم والألعاب الإلكترونية.

جدول 6: العلاقة بين مدة استخدام التكنولوجيا ومؤشر السلوك الانحرافي

مدة الاستخدام اليومي	مؤشر السلوك الانحرافي (من 100)
أقل من ساعتين	18
2-4ساعات	32
4-6ساعات	57
أكثر من 6 ساعات	76

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

توجد علاقة طردية قوية بين مدة استخدام التكنولوجيا ومؤشر السلوك الانحرافي، فالأحداث الذين يقضون أقل من ساعتين يومياً يسجلون مؤشراً منخفضاً للسلوك الانحرافي

(100/18)، بينما يرتفع هذا المؤشر تدريجياً مع زيادة وقت الاستخدام ليصل إلى 32 نقطة مع 2-4 ساعات، و57 نقطة مع 4-6 ساعات، وصولا إلى 76 نقطة مع أكثر من 6 ساعات، هذا التصاعد الحاد يشير إلى أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا يرتبط بشكل مباشر بتزايد احتمالات السلوك الانحرافي، وأن تجاوز 4 ساعات يومياً يمثل نقطة حرجة في هذه العلاقة.

جدول 7: العلاقة بين الرقابة الأسرية ومؤشر السلوك الانحرافي

مستوى الرقابة الأسرية	مؤشر السلوك الانحرافي (من 100)
رقابة صارمة	24
رقابة متوسطة	31
رقابة ضعيفة	59
غياب الرقابة تماماً	**73**

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تلعب الرقابة الأسرية دورا وقائيا مهما ضد السلوكيات الانحرافية، إذ يسجل الأحداث الخاضعون لرقابة صارمة مؤشراً منخفضا للسلوك الانحرافي (100/24)، يرتفع قليلا مع الرقابة المتوسطة (100/31)، بالمقابل، يقفز هذا المؤشر بشكل كبير مع الرقابة الضعيفة ليصل إلى 100/59، ويبلغ ذروته (100/73) مع غياب الرقابة تماما، هذه البيانات تؤكد الدور الحاسم للأسرة في توجيه استخدام الأبناء للتكنولوجيا والحد من مخاطرها، وتشير إلى أن غياب الرقابة يترك فراغاً يمكن أن يؤدي إلى تطور سلوكيات انحرافية خطيرة.

3.1.3. الفجوة الرقمية بين الأجيال

جدول 8: مستوى الكفاءة الرقمية لدى الأولياء مقارنة بالأحداث

مستوى الكفاءة الرقمية	الأحداث	الأولياء
مرتفع جدا	62%	14%
مرتفع	29%	21%
متوسط	7%	32%
منخفض	2%	33%

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تكشف البيانات عن فجوة رقمية واسعة بين الأجيال، حيث يتمتع 91% من الأحداث بكفاءة رقمية مرتفعة (29%) إلى مرتفعة جدا (62%)، بينما لا تتجاوز هذه النسبة 35%

لدى الأولياء (21% مرتفعة و14%مرتفعة جداً)، في المقابل، يعاني 33% من الأولياء من كفاءة رقمية منخفضة و32% من كفاءة متوسطة، مقابل 2% و7% على التوالي عند الأحداث. هذه الفجوة تضعف قدرة الأولياء على فهم وتوجيه سلوكيات أبنائهم الرقمية، وتقلل من فرص التواصل الفعال بين الطرفين حول قضايا التكنولوجيا.

جدول 9: الفوارق في الكفاءة الرقمية حسب المناطق السكنية

المنطقة	مستوى كفاءة الأحداث	مستوى كفاءة الأولياء
حضرية	94%	43%
شبه حضرية	87%	36%
ريفية	76%	18%

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تتفاوت الفجوة الرقمية بين الأجيال بحسب المناطق السكنية، حيث تكون أقل حدة في المناطق الحضرية (94% للأحداث مقابل 43% للأولياء)، وتزداد في المناطق شبه الحضرية (87% مقابل 36%)، لتبلغ أقصاها في المناطق الريفية (76% مقابل 18%). هذا التفاوت يعكس تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية على انتشار الثقافة الرقمية، ويشير إلى أن الأحداث في المناطق الريفية يواجهون مخاطر أكبر نتيجة الفجوة الواسعة في المهارات الرقمية بينهم وبين أوليائهم.

1.1.3. التحليل الإحصائي للعلاقات بين المتغيرات:

جدول 10: معاملات الارتباط بين المتغيرات الرئيسية

المتغيرات	معامل الارتباط بالسلوك الانحرافي
مدة استخدام الأجهزة الرقمية	0.76
مستوى الرقابة الأسرية	-0.68
الفجوة الرقمية بين الأولياء والأبناء	0.72
المستوى التعليمي للوالدين	-0.57
المستوى الاقتصادي للأسرة	-0.34
نوع المحتوى المستهلك	0.65
طبيعة التنشئة الأسرية	**-0.61**

من إعداد الباحث، اعتمادًا على بيانات الدراسة الميدانية (2025)، باستخدام برنامج SPSS

تؤكد معاملات الارتباط الإحصائية وجود علاقات قوية بين متغيرات الدراسة والسلوك الانحرافي، فمدة استخدام الأجهزة الرقمية ترتبط إيجابياً وبقوة مع السلوك الانحرافي (0.76)، وكذلك الفجوة الرقمية بين الأولياء والأبناء (0.72)، ونوع المحتوى المستهلك (0.65)، بينما ترتبط الرقابة الأسرية سلباً وبقوة مع السلوك الانحرافي (-0.68)، وكذلك طبيعة التنشئة الأسرية (-0.61)، والمستوى التعليمي للوالدين (-0.57)، والمستوى الاقتصادي للأسرة (-0.34)، هذه المعاملات تقدم صورة متكاملة عن العوامل المؤثرة في السلوك الانحرافي المرتبط بالتكنولوجيا، وتبرز الدور المحوري للرقابة الأسرية والفجوة الرقمية.

2.3. التحليل النوعي للنتائج:

1.2.3. تحليل مضمون المقابلات مع الأحداث: تحليل مضمون المقابلات مع الأحداث لتوضيح الأبعاد السوسيولوجية والنفسية للسلوك الانحرافي الرقمي:

1.1.2.3. الهوية والانتماء في العالم الافتراضي: أظهرت المقابلات ميلاً واضحاً لدى عدد من الأحداث إلى بناء هويات افتراضية موازية تعكس رغباتهم ومكنوناتهم النفسية المكبوتة، هويات غالباً ما تكون مختلفة كلياً عن ذواتهم الواقعية، الفضاء الرقمي، بما يتيحه من حرية وانفصال عن الرقابة الاجتماعية، أصبح ساحةً لتجريب أدوار وهويات يصعب تبنيها في الواقع، يقول أحد الأحداث (15 سنة): "في الانستغرام أنا شخص آخر تماماً... أظهر على أنني أكبر سناً، وأعيش حياة مختلفة، أشعر بالحرية هناك، أستطيع أن أكون من أريد بعيداً عن قيود العائلة والمجتمع، الناس هناك يحبونني ويتابعونني... يقدرونني أكثر من الواقع" ، هذا الطرح يبرز الدور النفسي للهويات الافتراضية كآلية للتعويض عن النقص في التقدير والقبول الاجتماعي، ويضيف حدث آخر (17 سنة) قائلاً: " في الألعاب الإلكترونية أكون قائداً وبطلاً ... أتحكم في مصير الآخرين، في البيت والمدرسة، أنا مجرد تلميذ عادي لا أحد يهتم بي، لكن في اللعبة، الجميع يحترمني ويتبع أوامري " ، يتجلى هنا أن بعض الأحداث يجدون في الواقع الافتراضي وسيلة للهروب من التهميش والإحباط اليومي، وبديلاً يعوض عن غياب الاعتراف في الفضاءات الاجتماعية التقليدية.

2.1.2.3. الدوافع النفسية والاجتماعية للسلوك الانحرافي الرقمي: بيّنت الشهادات أن السلوكيات الانحرافية المرتبطة بالفضاء الرقمي، مثل التنمر الإلكتروني أو الإفراط في استخدام تطبيقات التواصل، غالباً ما تنبع من دوافع نفسية مرتبطة بالاحتياج إلى القوة، أو السعي للتقدير والانتماء، أو الهروب من مشاعر النقص والعزلة، في هذا السياق، يقول أحد الاحداث (16 سنة) يمارس التنمر الإلكتروني: "عندما أتنمر على الآخرين أشعر بالقوة... أنا نفسي تعرضت للتنمر في المدرسة وكنت ضعيفا، الآن أستطيع أن أرد الإساءة من خلف الشاشة دون أن يعرف أحد هويتي الحقيقية" ، هذه الشهادة تبرز كيف يمكن للفضاء الرقمي أن يتحول إلى مجال لتكرار العنف لكن من موقع الضحية السابقة، مما يعكس دورة انحراف قائمة على تعويض الشعور بالضعف بالقوة الافتراضية، أما فتاة (14 سنة) تعاني من إدمان السوشيال ميديا، فتقول: أهلي مشغولون دائماً ... أبي يعمل طوال اليوم وأمي منشغلة بإخوتي الصغار، في التيك توك والانستغرام، أجد من يستمع لي ويهتم بي، أشعر أن لدي عائلة ثانية هناك تفهمني أكثر " يعكس هذا الاقتباس حاجة عاطفية كبيرة لدى الأحداث، تشبع عبر تفاعلات سطحية لكنها مؤثرة في الفضاء الرقمي، ما يفسر انجذابهم إلى منصات التواصل كمصدر بديل للدعم والانتماء.

3.1.2.3. العوامل الأسرية المؤثرة في تشكل السلوك الانحرافي: تشير مضامين المقابلات إلى أن الكثير من السلوكيات الانحرافية الرقمية تنمو في بيئات أسرية يغيب فيها الحوار والدعم العاطفي، وتفتقر إلى آليات الرقابة الإيجابية، ضعف الروابط الأسرية يدفع بالأحداث نحو فضاءات رقمية توفر لهم ما يعجز المحيط العائلي عن تقديمه. أحد الأحداث (13 سنة) يوضح هذا الوضع بقوله :"والدي لا يتحدث معي إلا عن الدراسة... نادرا ما نجلس معاً كعائلة، كل واحد منا في غرفته مع هاتفه، حتى وجبات الطعام أصبحنا نتناولها منفردين، هذه الشهادة تؤشر على حالة من "التفكك الصامت"، حيث تعيش الأسرة معاً تحت سقف واحد ولكنها مفككة عاطفياً وتواصلياً، ما يجعل الطفل أكثر عرضة للتأثر بالفضاء الرقمي، وتضيف فتاة (15 سنة): " أمي وأبي منفصلان... أعيش مع أمي التي تعمل طوال اليوم، عندما أعود من المدرسة أكون وحيدة، هاتفي هو الصديق الوحيد لي، أتواصل مع أشخاص من مختلف الأعمار على مواقع التواصل، بعضهم أكبر مني بكثير "هذا النوع من

العزلة يجعل من الفضاء الرقمي حلا تعويضيا لتلبية حاجات الانتماء والاعتراف، ولكنه قد يفتح المجال أيضاً أمام مخاطر التحرش والاستغلال أو التورط في ممارسات منحرفة دون وعي بالعواقب.

2.2.3. تحليل مضمون المقابلات مع الأولياء:

- اقتباس من مقابلة مع أحد الآباء: "ابني يفهم في التكنولوجيا أكثر مني بكثير... عندما أحاول مراقبة هاتفه، يجد دائماً طرقاً لإخفاء نشاطاته. أشعر أنني أخوض معركة خاسرة".

-اقتباس من مقابلة مع أم لثلاثة مراهقين: "لا أعرف ما الذي يشاهدونه على هواتفهم... عندما أسألهم يقولون إنها مجرد ألعاب أو دردشات مع أصدقاء المدرسة، لكنني ألاحظ تغيرات في سلوكهم وطريقة حديثهم. أصبحوا يستخدمون مصطلحات غريبة ويقلدون شخصيات لا أعرفها".

-اقتباس من مقابلة مع أب (48 سنة):"نحن نربي أبناءنا على الاحترام والحياء والالتزام بتعاليم الدين... لكن ما يشاهدونه على الإنترنت يناقض كل هذه القيم، أصبح الشاب الناجح في نظرهم هو من يمتلك السيارة والمال والشهرة، بغض النظر عن كيفية الحصول عليها".

-اقتباس من مقابلة مع أم (42 سنة):"ابنتي أصبحت تطالب بحريات لا تتناسب مع مجتمعنا وتقاليدنا... تقول لي دائما: "هذا تخلف، العالم تغير"، أخاف أن تضيع هويتها الجزائرية وتتبنى سلوكيات غريبة عنا".

تظهر المعطيات المستخلصة من المقابلات الميدانية أن التحولات الرقمية أوجدت واقعا تربويا جديدا، يتسم بضعف الرقابة الأسرية وتنامي التأثيرات الخارجية في تشكيل سلوك النشء، ويمكن تلخيص المخرجات الرئيسة في ثلاثة محاور مترابطة:

تحديات الضبط الأسري في البيئة الرقمية:

برز لدى أولياء الأمور شعور واضح بالعجز أمام تسارع التطور التكنولوجي، إذ اتسعت الفجوة المعرفية بين الأجيال، ما أضعف قدرتهم على التحكم في السلوك الرقمي للأبناء، ورغم محاولات المراقبة، غالبًا ما يتمكن الأبناء من تجاوزها بمهارات تقنية تفوق

مهارات أهلهم، مما أدى إلى تراجع الدور التقليدي للأسرة كآلية للضبط الاجتماعي، وفتح المجال لتأثيرات رقمية خارجية يصعب التحكم فيها.

التوتر القيمي بين مرجعيات التنشئة:

تكشف الشهادات عن صراع قيمي عميق بين منظومة التنشئة التقليدية (الاحترام، الانضباط، المرجعية الدينية) والقيم التي يروّجها الفضاء الرقمي (الفردانية، المادية، الشهرة السريعة)، هذا التباين أدى إلى تشكك بعض الأحداث في المرجعيات المحلية والمطالبة بحريات لا تتوافق مع البنية الثقافية والاجتماعية الجزائرية، مما فاقم قلق الأولياء على الهوية الثقافية والدينية للأبناء.

التحولات السلوكية ومؤشرات إعادة تشكيل الهوية:

رصد الأولياء تغيرات سلوكية لافتة بعد الانغماس الرقمي، منها الانسحاب من التفاعلات الاجتماعية التقليدية، تبني أنماط لغوية وثقافية دخيلة، والانجذاب إلى شخصيات افتراضية ذات نزعة استفزازية أو معارضة للقيم المجتمعية، كما لوحظت حالات من العدوانية والانغلاق و"الانفصال الأسري الصامت" نتيجة استحواذ الوسائط الرقمية على التواصل داخل الأسرة، هذه المظاهر تمثل، في العمق، عملية إعادة تشكيل للهوية والانتماء تحت تأثير بيئات رقمية غير مضبوطة.

تكشف هذه النتائج عن دينامية معقدة تمزج بين فجوة تكنولوجية، صراع قيمي، وتحولات سلوكية، تؤثر مجتمعةً في مسار التنشئة الاجتماعية وتزيد من احتمالية السلوك الانحرافي المبكر، مما يستدعي مقاربات تربوية وثقافية جديدة تتجاوز النماذج التقليدية للرقابة الأسرية.

3.2.3. تحليل مضمون المقابلات مع المختصين:

اقتباس من مقابلة مع مختص في علم الاجتماع الاتصال: " الحل لا يكمن في حجب التكنولوجيا عن الأحداث، بل في تعليمهم كيفية استخدامها بطريقة إيجابية... نحتاج إلى تطوير ما يسمى بالمواطنة الرقمية وتعزيز التفكير النقدي لدى الأطفال منذ سن مبكرة".

اقتباس من مقابلة مع أخصائي نفسي: "نحن نواجه نوعا جديدا من الانحراف لم نكن مستعدين له... الطرق التقليدية في العلاج والإرشاد لم تعد كافية، الأحداث الذين نستقبلهم اليوم لديهم مشكلات معقدة مرتبطة بالهوية الرقمية والإدمان السلوكي".

اقتباس من مقابلة مع مستشار توجيه مدرسي: "المدرسة فقدت جزءا كبيرا من تأثيرها في التنشئة... المعلم لم يعد المصدر الوحيد للمعرفة، الطلاب يتلقون معلومات وقيم من مصادر متعددة، بعضها مشكوك في صحته وملاءمته".

اقتباس من مقابلة مع مختص في حماية الطفولة: "تحتاج إلى مقاربة شاملة تجمع بين التوعية والتقنين... لا يمكن الاعتماد فقط على الأسرة أو المدرسة، يجب أن تكون هناك استراتيجية وطنية تشمل وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والثقافية".

تحليل مضمون المقابلات التي أُجريت مع مختصين في مجالات علم الاجتماع والنفس، التوجيه المدرسي، حماية الطفولة، يمكن استخلاص التحديات والاتجاهات التي طرحها هؤلاء الفاعلون المهنيون: أولا، المؤسسات التقليدية (كالمدرسة ومراكز إعادة التربية) أصبحت عاجزة عن مواجهة الأنماط الرقمية الجديدة للانحراف التي ترتبط بأزمات هوية وفجوة بين الواقع والافتراض، ثانيا، ضعف التأثير التربوي للمدرسة بسبب تراجع مكانتها أمام المحتوى الرقمي غير المراقب، أدى إلى تلاشي دورها كمرجعية قيمية وحيدة. ثالثا، الاعتماد على الأسرة والمدرسة لم يعد كافيا، في ظل تعدد الفاعلين الرقميين وسرعة تأثيرهم، رابعا، غياب مقاربة وطنية موحدة يضعف التنسيق بين مختلف المؤسسات التربوية والدينية والثقافية، خامسا، الحل لا يكمن في الحجب والمنع، بل في تكوين الطفل وتأهيله عبر إدماج

مفاهيم المواطنة الرقمية وتنمية التفكير النقدي، سادسا، يستوجب الأمر نموذجا تربويا جديدا يتماشى مع التحولات الرقمية العميقة في المجتمع الجزائري.

4. المناقشة:

مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري:

1.4. مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة: تكشف نتائج الدراسة الحالية عن تحوّل بنيوي في منظومة التنشئة الاجتماعية للأحداث بالجزائر، حيث فقدت الأسرة والمدرسة كثيراً من قدرتها التقليدية على الضبط والتوجيه، مقابل صعود الفضاء الرقمي كمرجع أساسي للسلوك والقيم، هذا التوجه ينسجم مع ما خلصت إليه أبحاث كروم ووارم (2022) بشأن الانقطاع الذي أحدثته الثورة الرقمية بين النظم التربوية التقليدية ومقتضيات العالم الرقمي.

أظهرت النتائج أن الفضاء الرقمي أصبح بديلا للهوية والانتماء، مانحا الأحداث شعورا بالاعتراف والتقدير يفوق ما يحصلون عليه في محيطهم الواقعي، وهو ما يتقاطع مع دعوة نايت صغير (2021) إلى اعتماد "الأبوة الرقمية" لمجاراة هذا التأثير، رغم أن الفجوة التقنية بين الأجيال ـ والتي أكدتها أرقام الدراسة (91% من الأحداث ذوو كفاءة رقمية عالية مقابل 35% فقط من الأولياء) ـ تعيق فاعلية هذا النهج، هذا المعطى يتوافق مع ما أشار إليه بوقرة وبوبكر (2022) حول هشاشة الروابط الأسرية في ظل الاستهلاك المفرط للتكنولوجيا.

على المستوى الإحصائي، أبرزت الدراسة علاقة طردية قوية (معامل ارتباط 0.76) بين طول مدة استخدام الأجهزة الرقمية وارتفاع مؤشرات السلوك الانحرافي، مما يدعم نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا، ويؤكد نتائج دراسات (عابد و شويني، 2025) حول أثر النمذجة الرقمية في تنامي الانحراف، كما اتفقت مع نتائج تازي (2021) حول دور التنشئة الأسرية في الحد من الجنوح، مع إضافة بعد رقمي لم تتناوله تلك الدراسة.

إضافةً إلى ذلك، وثّقت الدراسة مظاهر انحراف رقمي جديدة ـ كالتنمر الإلكتروني، وانتحال الشخصيات، والتواصل مع الغرباء ـ لم تنل ما يكفي من التركيز في بحوث سابقة

مثل دراسة خليفي (2020) التي ركزت على الاغتراب الثقافي، دون ربط مباشر بهذه الانحرافات السلوكية.

2.4. في ضوء الأطر النظرية: تكشف هذه الدراسة تفاعل البنى التقليدية والرقمية في تشكيل السلوك الانحرافي لدى الأحداث، فمن منظور البنائية الوظيفية (دوركايم) يظهر خلل واضح في أداء مؤسسات التنشئة التقليدية، مما يفضي إلى حالة "أنومي" ناجمة عن تضارب المرجعيات القيمية، بينما يبرز منظور التعلم الاجتماعي (باندورا) أن الفضاء الرقمي أصبح بيئة خصبة للنمذجة والتقليد، حيث تُكافأ السلوكيات المنحرفة عبر الإعجابات والشهرة، كما تؤكد نظرية الضبط الاجتماعي (هيرشي) ضعف الروابط الاجتماعية التقليدية وانكماش التفاعل الواقعي لصالح فضاء افتراضي مفتوح، ومن جهة أخرى، تظهر التفاعلية الرمزية أن الفضاء الرقمي يشكل مجالاً لإعادة إنتاج الرموز والهويات، بما يولد ذواتا مرنة لكنها غير مستقرة، مما يجعلها عرضة للانجراف نحو أنماط غير منضبطة.

تسد هذه الدراسة فجوة بحثية من خلال دمج التحليلين الكمي والنوعي لرصد العلاقة بين الرقابة الأسرية، الفضاء الرقمي، والانحراف المبكر لدى الأحداث، وتبين النتائج أن الانتقال من التنشئة التقليدية إلى التنشئة الرقمية في السياق الجزائري لا يمثل تحولا تقنيا فحسب، بل تحولا قيميا ومعياريا عميقا يمس بنية الهوية والانتماء، وتبعا لذلك، تستدعي هذه التحولات إعادة صياغة استراتيجيات التربية والضبط الاجتماعي بما يتلاءم مع واقع رقمي متسارع، ويضمن حماية أكبر للفئات الناشئة في ظل بيئة رقمية ذات تأثير متنام ومعقد.

5. الخاتمة:

في ضوء ما أفرزته هذه الدراسة من معطيات وتحليلات ميدانية، يتضح أن التحول من التنشئة الاجتماعية إلى التنشئة الرقمية لم يكن انتقالا تقنيا فحسب، بل هو تحول عميق مست القيم والمعايير والسلطات الرمزية داخل المجتمع، لقد فقدت الأسرة، والمدرسة، وبقية مؤسسات التنشئة التقليدية شيئا فشيئا احتكارها لعملية التوجيه الاجتماعي، لتحل محلها

منصات رقمية ذات طابع مفتوح، تُعيد إنتاج الرموز والهويات وفق منطق جديد لا يخضع بالضرورة للضبط الاجتماعي أو الأخلاقي المعتاد.

وقد بينت النتائج أن الأحداث في المجتمع الجزائري يعيشون حالة من التوتر الرمزي، بين مرجعيات تقليدية لم تعد فاعلة، ومؤثرات رقمية جديدة تتسلل إلى تفاصيل حياتهم اليومية، مشكلة سلوكهم وتصوراتهم وعلاقاتهم، هذا الواقع الرقمي الهجين، المفتوح واللامركزي، يتيح فرصا كبيرة للتعبير والتعلم، لكنه في الوقت نفسه يشكل بيئة خصبة لانبثاق أنماط جديدة من الانحراف السلوكي، خاصة في ظل غياب التأطير التربوي الرقمي وضعف الحضور الرقابي للأسرة والمؤسسات التعليمية.

إن ما كشفت عنه هذه الدراسة لا ينبغي التعامل معه كمجرد مخرجات بحثية، بل كمؤشر إنذاري لضرورة إعادة التفكير في مشروع التنشئة برمّته، فالتحدي اليوم لا يكمن في رفض الرقمنة، بل في فهم ديناميكياتها وتأثيراتها التربوية والسوسيولوجية، والعمل على إدماجها ضمن رؤية مجتمعية واضحة تقوم على التوجيه لا المنع، وعلى المصاحبة لا القطيعة، من أجل بناء مواطن رقمي متوازن، قادر على التفاعل مع بيئته دون الانزلاق في مسارات الانحراف الرقمي الصامت.

6.قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

بلعيد، إ. (2010). التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك المنحرفين الأحداث دراسة ميدانية بالمركز المختص لحماية الطفولة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الحاج لخضر باتنة.

بوزبرة، س.، وأشبودن، ع. (2016). عوامل الانحراف والاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي. مجلة الخلدونية، 9(1)، 355-379. https://asjp.cerist.dz/en/article/92854

بوبكر، ل. إ.، وبوقرة، ك. (2024). تأثير التكنولوجيا الرقمية على التنشئة الأسرية في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية بمدينة بسكرة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 13(1)، 57-87. https://asjp.cerist.dz/en/article/243995

تازي، م. (2021). دور التنشئة الاجتماعية في الحد من جنوح الأحداث. مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، 5(1)، 60-75. https://asjp.cerist.dz/en/article/157379

خليفي، ح. (2020). التنشئة الاجتماعية الرقمية واستخدام الطفل العربي للأنترنت. المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، 3(11)، 159-178.

الهمشري، ع. أ. (2003). التنشئة الاجتماعية للطفل. دار صفاء للنشر والتوزيع.

عابد، س.، و شويني، خ. (2025). الرقابة الأسرية ودورها في توجيه استخدام الأطفال للوسائل الرقمية: مقاربة نظرية. مجلة أقلام، 4(1)، 74–92. https://asjp.cerist.dz/en/article/264243

عليليي، ر. (2022). ظاهرة انحراف وجنوح الأحداث في المجتمع الجزائري – التقويم والتصدي. مجلة طبنة للدراسات الأكاديمية، 5(1)، 1157-1179. https://asjp.cerist.dz/en/article/190615

العمر، م. خ. (2004). التنشئة الاجتماعية. دار الشروق للنشر والتوزيع.

كروم، م.، ووارم، ع. (2022). تحديات التنشئة الاجتماعية في ضوء العالم الرقمي. مجلة العلوم الاجتماعية، 16(2)، 16-28. https://asjp.cerist.dz/en/article/201821

معتوق، ج. (2021). عرض لنظرية الضبط الاجتماعي أو الروابط الاجتماعية عند العالم ترافيس هيرشي: قراءة في كتاب "ترافيس هيرشي، أسباب جنوح الأحداث". مجلة سوسيولوجيا الجريمة، 2(1)، 90-120. https://asjp.cerist.dz/en/article/230667

معتوق، ف. (2021). الأسرة وإشكالية القيم في ظل الثورة الاتصالية: قراءة لدراسات حول تأثيرات الميديا على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية. مجلة الإعلام والمجتمع، 5(2)، 58-78. https://asjp.cerist.dz/en/article/181077

نايت صغير، ع. (2024). الأبوة الرقمية ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال: اقترابات معرفية. مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 8(1)، 21-32. https://asjp.cerist.dz/en/article/255145

شريف، س. ع. (2004). التنشئة الاجتماعية للطفل العربي (ط. 2). دار الفكر العربي.

إندروج، ل. (2024). التنشئة الرقمية وهندسة الفكر في المجتمعات الحديثة. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، 5(3)، 63–75. https://asjp.cerist.dz/en/article/260588

بن تامي، ر.، وقادة بن عبد الله، ن. (2018). نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية: قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية. مجلة منيرفا، 4(1)، 187-197. https://asjp.cerist.dz/en/article/43222

المراجع باللغة الأجنبية:

Saber, S. M., & Abdel Nabi, M. (2024). Digital Parenting. Sohag University International Journal of Educational Research (SUIJER), 10(10), 1-18. https://www.researchgate.net/publication/376562659_Parenting_in_the_Digital_Age_How_is_the_Digital_Awareness_of_Mothers